" المقـــدمـــة"

شهدت منطقة الحدود الإسلامية ولاسيما منطقة الثغور والعواصم موجه من الصراع البيزنطي الإسلامي فى عهد الدولة العباسية والأسرتين الأيسورية والعمورية وبداية الأسرة المقدوني، باعتبار منطقة إقليم العواصم منطقة عسكرية للثغور يفصل بينها خط يمتد من منبج إلى إنطاكية، وأصبحت مدن إقليم العواصم تمثل الحدود العسكرية الثابتة للدولة حيث لم تتأثر بحركات المد والجزر كبقية المدن الخاصة بالثغور.

ولقد اتضحت الأهمية الاقتصادية لمدن إقليم العواصم حيث إنها تقوم بإمداد الثغور بكل ما تحتاجه من موارد اقتصادية مختلفة، وكانت هذه المنطقة مقراً للجهاد الإسلامى الذى ظهر بصورة واضحة فى إقليم العواصم حيث تحملت تلك المنطقة مسئولية الدفاع عن الحدود الإسلامية لما لها من إدارة عسكرية مستقلة فى جهازها الحربى.

وكانت نتيجة الحدود المشتركة بين الطرفين العباسي والبيزنطي وجود الاحتكاك العسكري والذي استمر طوال العصر الوسيط، فكانت بيزنطة هدفا للإغارات الإسلامية منذ القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، وبصفة عامة كان خط الحدود بين القوتين المتحاربتين غير مستقر ودون سيطرة لأحد الفريقين على المنطقة، وقد توقف نجاح الحملات على الأحوال الداخلية لطرفي النزاع، فالعلاقة بينهما فى منطقة الحدود لم يحكمها الجانب السياسي أو الدبلوماسي فقط، وإنما تشرّب الجانب الاقتصادي أيضا بصورة واضحة ذات تأثير كبير.

ولقد عبر النشاط الحربي بين العالم البيزنطي والعالم الإسلامي عن صورة صادقة لقوة الدولة، وكانت الحرب هي القاعدة الأساسية للسياسة بينهما والسلم كان حالة شاذة ولذلك كانت فترات الهدوء والمعروفة باسم الهدنة قصيرة وغير ممتدة.

وعلى الرغم من كثرة الحروب بينهما إلا أنه لم يستطع أحد الفريقين تحقيق النصر الدائم على الفريق الآخر، ولكن كان الصراع متكافئا، يهدأ تاره ويشتد أخرى ويتبادل كل منهما النصر والهزيمة، وكان المتحكم في هذا الأمر الأحوال السائدة فى كلا العالمين البيزنطي والإسلامي سواء سياسة أو اقتصادية أو اجتماعية، وحاولت بيزنطة أن تتصدى لهجمات المسلمين فى منطقة الثغور خلال العصر العباسي الأول من القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، ولكن سرعان ما تغيرت سياستهم وتحولت من الدفاع إلى الهجوم فى آخر عهد الأسرة العمورية وبداية عهد الأسرة المقدونية فى العصر العباسي الثانى.

ومن المؤكد أن كلا منهما كان لديه عناصر القوة والضعف، فالدولة العباسية لم يكن أمامها خطر خارجى إلا الخطر البيزنطى هذا إلى جانب ما يقابلها من مشاكل داخلية كانت تعانى منها، بينما الدولة البيزنطية فكانت تعانى أيضا من مشاكل داخلية وخارجية أثرت بشدة على علاقتها بالخلافة العباسية فى منطقة الحدود.

وجدير بالذكر أن اختيار هذا الموضوع كان لعدم توفر مؤلفات قائمة بذاتها تناولت هذا الموضوع الذى عالجناه من واقع المصادر المختلفة.

كذلك لأنه يتعرض لفترة من أهم فترات الصراع بين الدولة الاسلامية والدولة البيزنطية فى منطقة الثغور والعواصم باعتبار إ قليم العواصم المنطقة العسكرية الثابتة للثغور الإسلامية، ولأن معظم المؤرخين قد وجهوا جهودهم إلى منطقة الثغور فقط مثل دراسة فتحى عثمان - وعليه الجنزورى- وعبدالرحمن العبد - وجابر سهيل.

كذلك تعتبر الفترة موضوع الدراسة من أهم الفترات فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، فعلى الرغم من كثرة ما تعرضت له من مشاكل داخلية إلا إن حركات المد والجزر بينها وبين العباسيين لم تهدأ أو تنقطع .

فقد تأرجح الموقف فى بيزنطة بين كفتى القوة والضعف وأيضاً فى الدولة العباسية، فمثلا كان عصر الخلفاء " المهدى، الرشيد، المأمون، المعتصم " من أعظم الفترات التى مرت بها الدولة العباسية وأطلق عليها العصر الذهبى للدولة العباسية لنجاح هؤلاء الخلفاء فى قيادة الحملات ضد بيزنطة بينما اتصف خلفاء عصر نفوذ الأتراك بعكس ذلك ولم ينجحوا فى السيطرة على دفة الأمور؛ وبذلك نجد أن ميزان القوى أصبح لصالح بيزنطة لسوء الأوضاع الداخلية فى الدولة العباسية وبزوغ نجم الأتراك فى تلك الفترة.

وعن الحدود الزمنية للموضوع وهى الفترة الممتدة بين عامى (٧٤٩ - ٩٤٥م) (١٣٢ - ٣٣٤هـ) فقد عاصرها من الأباطرة البيزنطيين الأمبراطور قسطنطين الخامس،ليو الرابع، قسطنطين السادس، وإيرين ، من الأسرة الأيسورية ونقفور الأول، ليو الخامس، من الأسرة الأيسورية ميخائيل الثانى، ثيوفيل وثيودورا " وصيه" من الأسرة العمورية.

أما بالنسبة للدولة العباسية فمن خلفاء العصر العباسى الأول المنصور، المهدى، الرشيد، المأمون، المعتصم، والواثق، ومن خلفاء عصر نفوذ الأتراك : المتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز،والمكتفى، والمقتدر،الراضى.

أما عن الحدود الجغرافية التى دار فيها الصراع بين القوتين فهى مدن الثغور والعواصم، ولقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وقمت فى التمهيد بعرض صورة جغرافية عن الحدود العربية البيزنطية ونظام الثيمات البيزنطية.

وفى الفصل الأول وعنوانه " نظام إقليم الثغور والعواصم وأهم مدنه"وأنقسم الفصل الى شقين : الشق الأول تناول تطور نظام الثغور الإسلامية وأهم مدنه، فبدأت بتعريف كلمة الثغور وموقع الثغور الجغرافى وأهمية منطقة الثغور الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين واهتمامهم بهذه المنطقة تحت اسم "الدروب" كما وجه الأمويون اهتمامهم أيضا لهذه المنطقة التى عرفت فى عهدهم باسم "منطقة الأجناد" وأخيرا نالت منطقة الثغور الإسلامية اهتماما من خلفاء العصر العباسى الأول المنصور - المهدى.

أما عن الحدود الجغرافية التى دار فيها الصراع بين القوتين فهى مدن الثغور والعواصم، ولقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وقمت فى التمهيد بعرض صورة جغرافية عن الحدود العربية البيزنطية ونظام الثيمات البيزنطية٠

وفى الفصل الأول وعنوانه " نظام إقليم الثغور والعواصم وأهم مدنه"وأنقسم الفصل الى شقين : الشق الأول تناول تطور نظام الثغور الإسلامية وأهم مدنه، فبدأت بتعريف كلمة الثغور وموقع الثغور الجغرافى وأهمية منطقة الثغور الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين واهتمامهم بهذه المنطقة تحت اسم "الدروب" كما وجه الأمويون اهتمامهم أيضا لهذه المنطقة التى عرفت فى عهدهم باسم "منطقة الأجناد" وأخيرا نالت منطقة الثغور الإسلامية اهتماما من خلفاء العصر العباسى الأول المنصور - المهدى٠

وبالنسبة لتقسيم الثغور الإسلامية، فلقد انقسمت إلى قسمين ثغور جزرية وثغور شلمية وقد تناولت الجانب الجغرافى الخاص بكل قسم مع ذكر أهم مدنه وكان من أهم مدن الثغور الجزرية : ملطية، الحدث ، مرعش، زبطرة٠ ومن أهم مدن الثغور الشامية : طرسوس، عين زربه ، أذنه، المصيصه ٠

وتناولت فى الشق الثانى من الفصل الأول إقليم العواصم وأهم مدنه، تعريف كلمة عواصم، وسبب نشأتها، وأهمية هذا الأقليم من مختلف النواحى السياسية والاقتصادية والثقافية، ثم ذكرت أهم مدن الإقليم وتناولتها من الجانب الجغرافى وهى حسب ترتيب البحث إنطاكيه منبج، حلب، قنسرين، دلوك، رعبان، كيسوم، بالس، سميساط، تيزين، قورس٠

الفصل الثانى وعنوانه "الدور السياسى لإقليم الثغور والعواصم فى العصر العباسى الأول (٧٥٠ - ٨٤٨م / ١٣٢ -٢٣٢هـ)٠

عرضت فى هذا الفصل حياة الخلفاء فى هذا العصر كلا على حدة واهتمام كل خليفة بإقليم العواصم، وأهم اللقاءات الحربية التى تمت فى عهد كل خليفة وهم هارون، المأمون، المعتصم، الواثق، وموقف كل منهم فى مواجهة الخطر البيزنطى فى منطقة الثغور والعواصم.

وفى الفصل الثالث وعنوانه : الدور السياسى لإقليم الثغور والعواصم فى عصر إزدياد نفوذ الأتراك حتى دخول بنى بويه بغداد (٨٤٦ - ٩٤٥م /٢٣٢ - ٣٣٢هـ) وقد بدأت بذكر بداية ظهور عنصر الأتراك فى الدولة العباسية منذ عهد الخليفة المعتصم وسيطرتهم على أمور الدولة وضياع هيبة الخلفاء فى وجود العنصر التركى.

ثم تحدثت عن العلاقات الحربية بين العباسيين والبيزنطيين فى عهد خلفاء عصر نفوذ الأتراك وهم : المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المعتمد، المعتضد، المكتفى، المقتدر، الراضى فى منطقة الثغور والعواصم مع توضيح لدور الأتراك وسيطرتهم على مقاليد الأمور وموقف الخليفة العباسى من ذلك وحالة الخلافة فى عهدهم وضعف إقليم الثغور العواصم لسوء حالة الخلافة وإصابتها بالاضمحلال والانهيار.

أما الفصل الرابع والأخير وعنوانه بعض مظاهر الحياة الحضارية فى إقليم الثغور والعواصم وأثرها على العلاقات العباسية البيزنطية، تناولت فيه النظم الإدارية والمالية ثم النشاط الحربى الذى تحدثت فيه عن الجيش العباسى واهتمام الخلفاء العباسيين بجيش العواصم، ثم تحدثت أيضا عن الجيش البيزنطى، ثم انتقلت إلى الحياة الاقتصادية سواء من الجانب الزراعى أو الصناعى أو التجارى مع ذكر أهم مدن العواصم التى كان لها أهمية اقتصادية.

وأخيراً أشرت إلى النهضة الثقافية فى إقليم الثغور والعواصم مع ذكر أهم الشخصيات العلمية التى ظهرت فى بعض مدن الثغور والعواصم ودور المنطقة فى التبادل الثقافى بين الطرفين ٠

وفى الخاتمة تناولت أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وما طرأ على موازين القوى بين الجانبين من تغيير خلال موضوع الدراسة ٠

كما زود الباحث بحثه بعدد من الخرائط الجغرافية التى ساعدت على القاء الضوء على الكثير من الأحداث والمواقع التى تعرض لها الباحث، ثم قائمة المصادر والمراجع التى رجع إليها ٠

وأخيرا وليس بأخر أقدم عظيم شكرى وتقديرى لكل من قدم لى العون والمساعدة والتشجيع بشكل مباشر أو غير مباشر واخص بالذكر أساتذتى الأجلاء الذين زودونى بالعلم، بغير حدود، فأتقدم بالشكر الى **الأستاذ الدكتور / اسامة زكى زيد** الذى تحمل سيادته عناء الإشراف على البحث وتهذيبه وتنقيحة، كذلك أتقدم بالشكر الى **أستاذى الدكتور/ بدر عبدالرحمن** الذى تفضل سيادته بالأشراف على البحث وأتقدم **بالشكر الى الدكتور/ وديع فتحى عبدالله** على مساعداته ونصائحه الطيبة ولا يفوتنى ان أشكر **الأستاذ الدكتور / محمد محمد مرسى الشيخ** أستاذ تاريخ العصور الوسطى ورئيس قسم التاريخ بكلية أداب الأسكندرية **والأستاذ الدكتور/فايز نجيب اسكندر** أستاذ تاريخ العصور الوسطى بكلية آداب بنها لتفضلهما بالموافقة على مناقشة البحث رغم مسئولياتهم الجسيمة ٠

كما أتقدم بالشكر الى **الأستاذ الدكتور / حمادة إسماعيل** استاذ التاريخ الحديث بكلية آداب بنها حيث وجدت فى نصائحه الحليلة ما جعلنى أواصل هذا البحث وأتقدم بالشكر ايضا الى **زوجى الدكتور / محمد محمود حديد** فقد كان لى عونا ومشجعا ولم يضن على بجهده ووقته رغم تواجده خارج الوطن٠

كما أقدم عظيم شكرى وتقديرى الى السادة أمناء مكتبات /جامعة القاهرة، والهيئة العامة للكتاب، ومكتبة الأداب ببنها، ومكتبة الآداب بجامعة عين شمس ومكتبة كلية الآداب بالزقازيق ٠

وأخيرا أقدم عظيم شكرى الى بحر العطاء المتدفق الأم الرءوم المرحومة الأستاذ **الدكتور / سوسن محمد نصر** على ما أسدته لى من نصح وما قدمته لى من مساعدة فوجدت فى أمومتها الرحيمة وأستاذيتها الصادقة ما عوضنى كثير وساعدنى على أن استمر فى مواصلة بحثى ٠

أما والداى / فإن كلمات تتلى فى محراب الشكر غير كافية تجاههم وأخيراً هذا ما استطاع قلمى أن ويخطه وعجز لسانى عن التعبير به فإن قلبى يحمل لهم بين ثناياه الكثير

وختاماً فهذا جهدى فإن أكن وقفت فمن الله وإن لم يكن الأمر كذلك فالكمال لله وحده٠

والله نسأله السداد والتوفيق